# مخطوطة

بعنوان

# وقفات مع سورة يس

إعداد: كامل محمد يوسف


بسم الله الرحمن الرحيم

# وقفات مع سورة يس

توقفت كثيراً في سورة يس فوجدت فيها أمرًا ربما لا نلتفت إليه كثيرًا ترتبط سورة يس عند العوام من الناس بالموت غالبًا ما تجد أهل المتوفي يعكفون على قراءة سورة يس يوم الوفاة لعل الله ينفع بها الميت،والأوفياء منهم يقرونها عند الموت وبعضهم عند القبر وبعضهم يواظبون عليها عدة أيام بعد وفاة عزيز عليهم...الخ" ونسوا أن كل ذلك لم يصح أثره عن الرسول صلى الله عليه وسلم،لماذا علاقتنا مع القرآن علاقة منافع وليس علاقة حب وفهم وتدبروعباده؟ وإلا لماذا قال الله تعالى:[ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ]《[1]》هذا استنكار من الله، وقال: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ) ولم يقل: (أم على قلوبهم)، فأراد بذلك العموم، والمعنى: أي قلوب هؤلاء وقلوب أمثالهم، وليس قلوبهم فقط، فقال: (أم على قلوب) والمعنى: أن كل إنسان هذا حاله، لا يستمع لكتاب الله عز وجل، ولا يعيه، ولا يتدبر فيه، فعلى قلبه قفل، وهو الغلق الذي يجعل على الباب.

## مقتطفات هامة للأمة:-

▪ تهدف السورة إلى بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ افتتاحها: {يس*وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ *إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ*عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ}《[2]》وإيضاً تأكيداً لذلك ورد في آخرها تكرار الموضوع ذاته: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ* لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}《[3]》كان ﷺ طبعه فلا يحسن الشعر ولا يحبه ولا تقتضيه جبلته،لذلك قالت عائشه ام المؤمنين رضي الله عنها: "كان أبغض الحديث إليه، غير أنه كان يتمثَّل ببيت أخي بني قيس، فيجعل آخره أوله، وأوله آخره"وعن قتادة قال:( لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ) :حي القلب، حي البصر.

---

[1] / سورة محمد :(24).
[2] / سورة يس :(1: 4).
[3] / سورة يس:(69: 70).

▪ تهدف سورة يس إلى التأمل والتفكر في هذا الخلق وإدراك أنه لا بد له من خالق عليم حكيم، فالأرض وما فيها من زرع ونبات وخير هي آية من الآيات الدالة على عظيم صنع الله وغيرها من الايات التي تليها :{وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ}《[4]》الإعجاز العلمي في تلك الآية من آيات الإعجاز العلمي النباتي في القرآن الكريم وتبدأ بأهم العمليات الحيوية الزراعية وهي إحياء الأرض الميتة، وهي تحويل الأرض المعدنية الصخرية الأصل إلى أرض مفتتة بفعل العوامل الفيزيائية (الحرارة والرياح والاحتكاك و التفتت والتفكك وعمليات التجوية المختلفة)، والعوامل الكيميائية من ذوبان وتحليل تفاعل كيميائي، وعوامل إحيائية (نباتية وحيوانية وكائنات حية دقيقة)، وبعد تكوين التربة الزراعية يحييها الله تعالى بالكائنات الحية الدقيقة (فطريات، بكتيريا،اكتينوميسيتات، طحالب، نبات، حيوان) وتتحول من أرض صخرية حصوية رملية ميتة إلى أرض حية مأهولة بالعديد من الكائنات الحية المستوطنة فيها حيث يوجد في العشرة أمتار المكعبة من التربة الحية (200) ألف حشرة و(100) ألف نوع من العثة و(20) مليون دودة خيطية، و(25) ألف مليون حيوان صغير علاوة على ملايين الفطريات والبكتيريا والطحالب والفيروسات و الأكتينوميسيتات، وقبل أن تحيا الأرض تكون غير قادرة على الإنتاج الزراعي، وبعد إحيائها تتحول من أرض ميتة قاحلة صحراوية سبخة إلى أرض حية، وعندما تحيا الأرض بالماء والكائنات الحية، فإنها تنتج الحبوب أصل الغذاء في العالم من القمح والشعير والأرز والذرة، وتنتج بذور الفول والفاصوليا واللوبيا والعدس وغيرها من البذور والحبوب التي يأكلها الإنسان والحيوان والكائنات الحية الدقيقة.

---

[4] / سورة يس:(33: 36).

وفي هذه الأرض الحية المروية بالمطر والأنهار توجد الجنات الغناء المثمرة المنتجة بجميع أنواع الفواكه والخضراوات المغذية والجميلة، ونباتات الأدوية، والزينة , والألياف والصموغ، والراتنجات والعصائر، والروائح والزيوت علاوة على إنتاج سيد الشجر النخيل ذات المنافع العديدة والأشكال الجميلة، والثمار الطيبة المغذية المفيدة، وكذلك الأعناب المفيدة والمغذية، وفجر الله العيون في الأرض لتأتيها بالمياه الجوفية من أماكن بعيدة وكل ذلك يؤدي إلى الإنتاج النباتي الوفير والمفيد للإنسان والحيوان والكائنات الحية الدقيقة...الخ"،سبحانك يارب ما أعظمك!!!

▪ لايفوتنا تعرضها لقضية الألوهية والوحدانية، فيجيء استنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة ليحاج قومه في شأن المرسلين وهو يقول: {وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ*إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}《[5]》 وقرب ختام السورة يجيء ذكر هذا الموضوع مرة أخرى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ * لَايَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ}《[6]》.

▪ ومن القضايا التي يجب التركيز علي فهمها وتدبرها قضية البعث والنشور،وهي تتردد في مواضع كثيرة في السورة: تجيء في أولها {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}《[7]》،وتأتي في قصة أصحاب القرية فيما وقع للرجل المؤمن، وقد كان جزاؤها العاجل في السياق: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ،}《[8]》ثم ترد في وسط السورة: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ* فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ

---

[5] / سورة يس:(22:24).
[6] / سورة يس:(74: 75).
[7] / سورة يس:(12).
[8] / سورة يس :(26: 27).

يَرْجِعُونَ}《[9]》ثم يستطرد السياق إلى مشهد كامل من مشاهد القيامة، وفي نهاية السورة ترد هذه القضية في صورة حوار: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}《[10]》.

▪ ومن القضايا الهامه التي تعالجها ظاهرت التطير:{قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}《[11]》 قال القرطبي: (قالُوا لَهُمْ {إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ} أَيْ تَشَاءَمْنَا بِكُمْ، فقالت الرسل: {طائِرُكُمْ مَعَكُمْ} أَيْ حَظُّكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعَكُمْ وَلَازِمٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ شُؤْمِنَا، قَالَ مَعْنَاهُ الضَّحَّاكُ، وَقَالَ قَتَادَةُ: أَعْمَالُكُمْ مَعَكُمْ، وقال ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَاهُ الْأَرْزَاقُ وَالْأَقْدَارُ تَتْبَعُكُمْ، وقال الْفَرَّاءُ: "طائِرُكُمْ مَعَكُمْ" رِزْقُكُمْ وَعَمَلُكُمْ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

وأيضاً أشارة السنة لذلك:وعن ابن مسعود مرفوعاً أن النبيﷺ:(الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل)《[12]》فكفارتها : (اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك).

▪تحذيرها من الفتنة وحماية المجتمع من الإلحاد:أخذ الله عز وجل العهد على بني آدم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ

---

[9] / سورة يس: (48: 50).
[10] / سورة يس : (78: 79).
[11] / سورة يس :(18: 19).
[12] / رواه أبو داود (3910) والترمذي (1614) وابن ماجه (3538) وأحمد (1/389) (3687) وابن حبان (13/491) والحاكم (1/65) وأبو يعلى (9/26) والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (8/139) والبخاري في ((العلل الكبير)) وعبد الله بن أحمد في ((السنة)) (1/360) والحديث سكت عنه أبو داود, وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل وروى سليمان بن حرب يقول هذا الحديث وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل قال سليمان هذا عندي قول عبد الله بن مسعود وما منا, وصححه ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (4/108) وقال أحمد شاكر في ((مسند أحمد)): إسناده صحيح, وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}《[13]》فكل من يعبد غير الله يتبع خطوات الشيطان، فلا سبيل إلى عبادة الله وحده لا شريك له وتطهير المجتمع من أدران الإلحاد وعبادة غير الله إلا بترك عبادة الشيطان، قال تعالى:{تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}《[14]》ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: (ما عبدوا الشيطان بأن سجدوا للشيطان ولا ركعوا للشيطان ولا صاموا له ولا صلوا، وإنما عبادتهم للشيطان هي اتباع ما سنّ لهم من النظم والقوانين من الكفر بالله ومعاصي الله) اذاً فلا سبيل لوقاية المجتمع المسلم من هذا الإلحاد الذي انتشر عبر وسائل الاتصالات الحديثة والقنوات الفضائية المغرضة إلا عن طريق نشر عقيدة التوحيد وغرس الإيمان في النفوس وتربية المجتمع عليه.

## الخلاصة:-

## قصة هامة اثارتني

ألتفت إلى أمر مهم في سورة يس أردتُ أن أختم به،قال الله عن القرآن الكريم فيها ( لينذر من كان حيّاً ) ولم يقل لينفع من كان ميتًا،لست أناقش هاهنا موضوع انتفاع الميت بقراءة الحي للقرآن،ولكني ألتفت إلى أننا أغفلنا الحكمة الأعظم من القرآن ( لينذر من كان حيًا ) ، ثم جعلت أتساءل كم من الأحياء الذين قرؤوا سورة يس انتفع بها ؟ كم منهم تعلم منها ولو معنى واحد ؟ كم منهم أثرت في حياته وغيرت منها شيئًا ؟ هؤلاء الألوف الذين يقرؤها كل يوم ماذاصنعوا بها ياترى؟

ثم سألت نفسي ماذا صنعت أنت بها ؟ ووقفت قليلاً أتدبر السورة ، حقيقة لفت انتباهي فيها آيات كثيرة ، لكنّ أبرز ما لفت انتباهي هي **"قصة القرية التي جاءها المرسلون"** لعل أكثرنا يعرفها ، لكن الذي استوقفني فيها شئ أدهشني!!

---

[13] / سورة يس:(60).

[14] / سورة النحل :(63).

في القصة أن رجلاً من القرية اقتنع بما يدعو إليه المرسلون،وقام ملهوفًا على قومه ( من أقصى المدينة )،جاء يحاور قومه ويدعوهم إلى ما أعتقد أنه سبيل الفوز والسعادة ، جاء يحمل الخير لهم ، جاء فزعاً إلى نضج أفكارهم، جاء بخطاب يمس العاطفة فيستميلها، ويخاطب العقل فيقنعه.

وكانت مكافأته من قومه أن قتلوه، ليست قتلة عادية،بل بطريقة حقيرة رديئة وشعه لا يزاولها إلا حيوان بريٌ لم يعرف شكلاً إلى التهذيب والتربية تروي التفاسير أن قومه قاموا إليه فركلوه ورفسوه حتى خرج قَصُّهُ ( عظمة القص تصل ما بين الأضلاع من ظهره)

ثم يدهشك ما سيحدث بعد ذلك؟

يخبرنا القرآن أن هذا الرجل قيل له( ادخل الجنة )لو كنت مكانه لفكرت على الفور " ياربي والقتلة ألن تنتقم لي منهم ؟ ألن تعذبهم ؟ يارب سلط عليهم رِيحٍ صَرْصَرٍعَاتِيَةٍ)الصرصر:الشديدة، العاتية:القاهرة التي عتت عليهم فقهرتهم؛ حتى يموتوا " لكن الذي أدهشني هو أمنية الرجل!!

( قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ)

حقيقة توقفت كثيرًا أمام هذه النفسية العظيمة ، نفس رحبة واسعة جدًا ، حتى أنها لم تحمل ضغينة على القتلة ، بل على العكس كانت أول أمنية له فور أن بشر بالجنة لو أن هذا المجتمع القاسي الذي قابل الجميل بالقتل ، لو أنهم يعلمون المنقلب ، لو أنهم يطلعون على الخير الذي أعده الله للصالحين (يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)

أدهشني حرصه على الخير لقومه مع ما واجه منهم!!

أدهشني تمسكه بالرغبة في إصلاحهم مع ما تبين من عنادهم!!

أدهشني همته في دعوتهم للخير مع توقف مطالبته بالعمل!!

أدهشني حبه الخير للآخرين ، حتى من آذوه!!

أدهشني ان تكون أول أمنية له لو أنهم يعلمون!!

**وبعد أيامٍ ، وقفتُ مع سيرة رسول الله ﷺ على موقف مشابه ،رحلة الطائف،ويأتيه ملك الجبال" لو شئت أطبقت عليهم الأخشبين " فيجيب الحبيب ( اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون )!!**

**فيرد في حديث السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها: فقالَ لَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ :(بل أرجو أن يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصلابِهِم مَن يعبدُ اللَّهَ،لا يشرِكُ بِهِ شيئًا)《[15]》وفيه عَفوُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وحِلمُه، وعدَمُ عَجلتِه بالدُّعاءِ على أُمَّتِه.**

**وصلت رسالتي طيب:**

**الكبار وحدهم هم الذين تكون أمنياتهم بناء!!**

**الكبار وحدهم هم من يتقبلون دفع ضريبة مقابل الإصلاح للناس!!**

**الكبار وحدهم هم الذين لا يعرف عامة المجتمع أقدارهم!!**

**{أنت جعلك الله منهم}**

**{إهداء للصحبة الطيبة}**

**السيرة الطيبه هي أجمــل ما يتركه الإنسان في قلوب الآخرين!!**

**إذَا مَاتَ القَلْبُ ذَهَبَتِ الرَّحمَة، وَإذَا مَاتَ العقْلُ; ذَهَبَتِ الحكْمَة وَإذَا مَاتَ الضَّميرُ ;ذَهبَ كُلُ شَيء.**

**رفاق الروح مازلتم بوسط القلب أحبابا، وإن غبتم وإن غبنا فإن الحب ماغابا، هي التقوى تجمعنا وحب الله قد طابا، رضا الرحمن غايتنا وللفردوس طلابا.**

**حفظكم الله.**

---

[15] / المحدث : ابن خزيمة | المصدر : التوحيد الصفحة أو الرقم: 111/1 | خلاصة حكم المحدث : [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح].